

## الهوية الهجينة في الدراسات ما بعد الكولونيالية: مقاربة مفاهيمية نظرية Hybrid Identity in Postcolonial Studies: A Conceptual and Theoretical Approach

سيف الدين شنيقي، جامعة الجزائر 03، الجزائر، sifeddinechenniki@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 26-11-2024

تاريخ إرسال المقال: 10-08-2024

### الملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم "الهجنة" متتبعة بذلك جذوره التاريخية وتطوره في سياق العلاقات الدولية خاصة بعد الاستعمار، وتركز الدراسة على تحليل "الهوية الهجينة" كإطار لفهم الهويات المتشابكة في عالم متعدد الثقافات مستعرضة إسهامات مفكرين بارزين مثل ستيوارت هول وهومي بابا وغاياتري سبيفاك، كما تستكشف الدراسة "الهجين الحداثي" وارتباطه بظاهرة التعصب، ثم تختتم بمناقشة نقدية لمفهوم الهجنة مشددة على ضرورة استخدامه بحذر مع مراعاة السياقات التاريخية والاجتماعية المتنوعة.

**الكلمات المفتاحية:** الهجنة، ما بعد الكولونيالية، الهوية الهجينة، الاستعمار.

### Abstract:

This study delves into the concept of "hybridity," tracing its historical roots and evolution within the context of international relations, particularly in the post-colonial era. The study focuses on analyzing "hybrid identity" as a framework for understanding interconnected identities in a multicultural world, examining the contributions of prominent thinkers such as Hall, Bhabha, and Spivak. Furthermore, the study explores the concept of the "modern hybrid" and its connection to intolerance, and concludes with a critical discussion of the concept of hybridity, emphasizing the need for its cautious application while considering diverse historical and social contexts.

**Key words :** hybridity, postcolonialism, hybrid identity, colonialism.

**مقدمة:**

يعد مفهوم "الهجنة" من المفاهيم المحورية في الدراسات ما بعد الكولونيالية، إلا أنه يشهد جدلاً واسعاً حول تعريفه ودلالاته، فمنذ نشأته في سياق تحليل العلاقات الاستعمارية مر هذا المفهوم بتحويلات دلالية عديدة مما يفرض علينا إعادة قراءته بشكل نقدي لفهم تعقيداته وتطبيقاته المتنوعة في عالم اليوم، وتتمثل إشكالية الدراسة في التساؤل حول مدى نجاح مفهوم "الهجنة" في تجاوز إرثه الاستعماري وهل يمثل مفهوم "الهجنة" أداة تحليلية واعدة أم أنه يحمل في طياته مخاطر التعميم والاختزال مما يهدد بدوره فهمنا للتنوع الثقافي المعاصر؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تاريخية نقدية لمفهوم "الهجنة" مسلطة الضوء على أبرز التحويلات الدلالية التي طرأت عليه من خلال تحليل أبرز الانتقادات الموجهة لهذا المفهوم ومناقشة مدى صحتها، وكذا استعراض أبرز النظريات التي حاولت تطويره واستخدامه كأداة تحليلية لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية المعاصرة.

**المناهج العلمية المستخدمة في الدراسة:**

تعتمد الدراسة على مجموعة متنوعة من المناهج العلمية لتقديم تحليل شامل لمفهوم الهوية الهجينة في سياق النظرية ما بعد الاستعمارية، حيث استخدمنا **المنهج التاريخي** من خلال تتبع تطور مفهوم الهجنة عبر الزمن بدءاً من أصوله في علم الأحياء وانتقالاً إلى استخدامه في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، وقد تم تحليل الخطابات المختلفة حول الهجنة بما في ذلك الخطاب الاستعماري والخطاب ما بعد الاستعماري، لكشف عن القوى الاجتماعية والسياسية التي تشكل هذه الخطابات من خلال **المنهج النقدي**، كذلك تم استعمال **المنهج المقارن** من خلال مقارنة نظريات مختلف المفكرين حول الهجنة لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها، وكذا مقارنة السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة التي تظهر فيها الهجنة لتحديد العوامل المشتركة والمتفرقة التي تؤثر على تشكيلها.

**المبحث الأول: قراءة تاريخية نقدية لمفهوم الهجنة**

لا يوجد تعريف سائد لمفهوم "الهجنة" حيث يعتبر الخطاب حول الهجنة متعدد الأوجه ولا يمكن اختزاله إلى مصطلح واحد أو نظرية محددة، حيث تشمل الهجنة بالأحرى على جميع المصطلحات والنظريات التي تتناول عمليات تشكل الهوية وبناء الآخر نتيجة للاتصالات الثقافية.

## المطلب الأول: الأصول الفكرية لمفهوم الهجينة:

يعد مصطلح "الهجينة" من أكثر المصطلحات استخدامًا وإثارة للجدل في النظرية ما بعد الكولونيالية، حيث يشير بشكل عام إلى إنشاء أشكال ثقافية جديدة عبر وطنية داخل منطقة التماس التي نتجت عن الاستعمار، ولهذا المصطلح تاريخ طويل ومعقد حيث مر بتحويلات دلالية متعددة ارتبطت بالسياقات الاجتماعية والسياسية المختلفة.

وفقا للمنظورات التقليدية تتشارك كلمة "هجين" في معناها مع الكلمة الألمانية ابن غير شرعي التي استخدمت لأول مرة في القرن الرابع عشر، حيث تشير إلى أبناء الرجل النبيل وزوجته غير النبيلة المتزوجين، وقد تغيرت على مر القرون لتصبح دلالة على الأبناء غير الشرعيين للرجل النبيل والمرأة غير النبيلة غير المتزوجين، وبتتابع أيديولوجيا نقاء الدم النبيل - إحدى السمات المهمة للمصطلح اللاحق "العرق" - ، وقد تم استبعاد وصف الأبناء غير الشرعيين وتم استبداله بمصطلح أكثر إهانة أي شخص أدنى ولا قيمة له فمن خلال مراحل الاستعمار المختلفة نقل رجال الدين الذين رافقوا الغزاة فكرة نقاء دم النبلاء على أبناء الرجل الأوروبي والمرأة الأصلية - وولدت فكرة نقاء العرق، وبالمقارنة بين سلوك السكان الأصليين والسلوك الأوروبي ولونهم وشكلهم الخارجي وأنماطهم الثقافية المختلفة والبنى الاجتماعية شرع الغزاة في إضفاء الشرعية على سلوكهم الخاص من خلال التأكيد على الاختلافات وتعميم النقص الفردي الملحوظ على كامل السكان.<sup>1</sup>

وقد تمت ترجمة الاختلافات إلى سمات بيولوجية ونفسية لأجناس مختلفة، وينتج هذا المزيج تسلسلاً هرمياً للأجناس التي وصفها كارل فون لينني **Carl von Linne** لأول مرة علمياً من خلال التسلسل الهرمي للبشر حيث يقع الأوروبي الأبيض (*Europaeus albus*) على القمة، يليه الأمريكي الأحمر (*Americanus rubescens*)، والآسيوي الأصفر (*Asiaticus luridus*)، وفي النهاية الأفريقي الزنجي (*Afer niger*)، ونظرًا لأن الأفريقي كان الأدنى، كان يتم ترحيله ونقله من مكان إلى آخر للعمل من أجل الأجناس الأخرى، وكما يشير روبنسون **Robinson** إلى أنه "لم يُطلق على أي أفريقي حر اسم الزنجي Negro؛ وقد حصلوا على هذا الاسم فقط بعد أن تم استعبادهم"، وفي نهاية الأمر تم نقل الخصائص التصنيفية السابقة للبيولوجيا وعلم النفس إلى النظام الاجتماعي - الأبيض في الأعلى والأسود في الأسفل.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Thomas Teo, Encyclopedia of Critical Psychology, Springer, New York, 2014, p.926.

<sup>2</sup> Ibid, p. 926.

كانت هذه الممارسة الاستعمارية التي تحمل فكرة التسلسل الهرمي بين البشر والتي انتقلت منها إلى التفكير العلمي مع حركة التنوير وفكرتها في قابلية التعليم والمساواة والحقوق المتساوية للجميع - لكن كلمة "الجميع" هنا كانت تعني الرجل الأوروبي الأبيض، وليس الأجناس الأخرى الذين اعتُبروا متخلفين أو حتى عبيدا بالفطرة، وبعد عصر التنوير، وقد تم استخدام مصطلح الهجين علمياً لأول مرة ليحل أخيراً محل مفهوم الابن غير الشرعي، وقد كان التسلسل الهرمي لـ **ليني** - مستوحى من **يوهان جريجور مندل Mendel Johann Gregor** - هو من أدخل مصطلح الهجنة إلى علم النبات، بينما كان يجري تجارب على أنواع مختلفة من البازلاء، وقد قام **روبرت بارك Robert Park** بإدخال هذا المصطلح إلى العلوم الاجتماعية - بعد تنقيته من تاريخه العنصري والانحطاط والتراث الاستعماري، حيث لاحظ **بارك** أن المهاجرين يتمسكون بعناصر من ثقافة بلدهم الأصلي، لكن ضغط الثقافة الجديدة والاستيلاء التالي على عناصر تلك الثقافة أثار الشكوك حول هويتهم، وقد مثلت الحرب العالمية الثانية إعاقة لتبني المزيد من أفكار **بارك** وتطويرها، ولكنها عاودت الظهور بعد الحرب في خطابات (ما بعد) الاستعمار والهجرة.<sup>1</sup>

وبعد هذا كله يعد مصطلح "الهجنة" مفهوما مهما في النظرية ما بعد الاستعمارية لفهم الهوية في عالم متعدد الثقافات، ولقد تغير معنى المصطلح بمرور الوقت ليعكس التطورات الاجتماعية والسياسية، ومن المهم عند تناول ظاهرة الهجنة الأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي والتركيز على تحليل علاقات القوة وتأثيراتها على مسارات التفاعل الثقافي، ومن جهة أخرى يعد مفهوم "الهوية الهجينة" من المفاهيم المعقدة والمتعددة الأوجه إذ لا يوجد تعريف واحد جامع مانع له، ويرجع ذلك جزئياً إلى حداثة استخدامه في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، ويرجع أيضاً إلى طبيعة الهوية ذاتها كمفهوم متغير بتغير الزمان والمكان والسياق.

لكن يمكننا بشكل عام تعريف الهوية الهجينة على أنها هوية ناتجة عن اندماج وتفاعل هويتين ثقافيتين أو أكثر، فالهوية في هذا السياق هي ليست كتلة واحدة متجانسة بل هي أشبه بفسيفساء مكونة من أجزاء وقطع متباينة تتمازج وتتكامل لتشكل صورة فريدة، ولقد برز مفهوم "الهوية الهجينة" كأحد المفاهيم الأساسية في الدراسات ما بعد الاستعمارية، ليعكس ظاهرة تداخل الثقافات وتفاعلها، خصوصاً في إطار التلاقح بين الثقافات المحلية والعالمية، ونظراً لتعقيد هذه الظاهرة وتعدد أبعادها، واجه المفهوم نفسه انتقادات وتحديات استدعت تخصيص هذا العنصر لفهمه بشكل أوضح.

<sup>1</sup> Ibid, p. 926.

## الهوية الهجينة في الدراسات ما بعد الكولونيالية: مقارنة مفاهيمية نظرية

وتعد "الهجنة" أحد أكثر المفاهيم استخدامًا وإثارة للجدل في النظرية ما بعد الكولونيالية، حيث تشير بشكل عام إلى إنشاء أشكال ثقافية عبر وطنية جديدة داخل منطقة التماس التي نتجت عن الاستعمار، كما يشير المصطلح في مجال البستنة إلى تهجين نوعين من خلال التطعيم أو التلقيح الخلطي لتكوين نوع ثالث "هجين"، حيث تأخذ الهجنة أشكالًا عديدة: لغوية، ثقافية، سياسية، عنصرية وغيرها، وارتبط مصطلح الهجنة بأعمال هومي بابا Homi Bhabha، والذي يشدد تحليله لعلاقات المستعمر/المستعمر على تداخلهما والبناء المتبادل لذاتية كليهما، ويجادل بأن جميع البيانات والأنظمة الثقافية مبنية في فضاء يسميه "المساحة الثالثة" أو "الفضاء الثالث".<sup>1</sup>

ويظهر مفهوم الهوية الهجينة في سياق المفاهيم الرئيسية على أنه خلق لأشكال ثقافية جديدة عبر الثقافة وذلك ضمن "منطقة التماس" التي ينتجها المستعمرون، حيث يتم إنشاء مصطلحي "ما بين" و "منطقة التماس" من قبل المستعمرين لتسهيل سيطرتهم على المستعمرين عندما يتشربون بثقافة القوة المركزية.<sup>2</sup>

ومن ناحية أخرى يمكن النظر إلى الهجنة كعملية تفاعلات ثقافية ديناميكية بين المحلي والعالمي، الهيمنة والتبعية، والمركز والمحيط، ومن هذا المنظور تمثل الهجنة عملية تبادل ثقافي تُظهر كيف يتم دمج الثقافات العالمية في السياق المحلي، وكيف تؤثر الثقافات غير الغربية على الغرب.<sup>3</sup>

وهذا يؤدي إلى النظر إلى أن مصطلح الهجنة أحيانًا كمفهوم "استعماري" يهمل حقائق الواقع المعقدة ويغفل السياق التاريخي، كما يمكن اعتبار الهجنة عملية تفاعل ثقافي ديناميكي غني بالثقافات المحلية والعالمية، لكن من جانب آخر تشير عملية الهجنة إلى تفاعلات معقدة بين قوى الهيمنة والتبعية، المركز والمحيط، وتظهر كيف تتشابك الثقافات وتتفاعل مع بعضها البعض.

وقد برز مفهوم الهجنة كمصطلح نظري ما بعد كولونيالي، إلا أنه واجه انتقادات لكونه مفهوماً استعماريًا خدم مصالح معينة حيث ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالمشروع الاستعماري، وبالتالي قد لا تتمكن حقائق الواقع الفرعية المختلفة، خاصة تلك التي تظهر الإكراه والقسر من إيجاد مكان لها ضمن إطار نظرية الهجنة.

ويلاحظ أيضًا أنه مع التركيز المفرط على الهجنة قد يتم إهمال التاريخ وسياقه، وتشير أنجالي برايو Anjali Prabhu إلى "ميل خطاب التهجين إلى الوقوع في فخ خطاب الضحية و/أو التركيز على

<sup>1</sup> Bill Ashcroft, Gareth Griffiths and Helen Tiffin, Post colonial studies: the key concepts, Routledge, New York, 2007, p.108.

<sup>2</sup> Rashad Al areqi, Hybridity/Hebridization from postcolonial and Islamic perspectives, Research Journal of English Language and Literature, Issue 1, 2017, p.55.

<sup>3</sup> Pam Nilan and Carles Feixa, Global youth: hybrid identities plural worlds, Routledge, New York, 2006, p.2.

الأعراق الضيقة"، بينما يحذر روبرت يونغ Robert Young من خطر تحويل خطاب التهجين إلى أداة لتعزيز العنصرية.<sup>1</sup>

وعلى هذا فإن مفهوم الهجنة ورغم بروزه كإطار نظري هام في سياق الدراسات ما بعد الاستعمارية، إلا أنه واجه انتقادات متعددة تركزت على ما يأتي:

**أولاً: أداة استعمارية:** يرى بعض النقاد أن مفهوم الهجنة قد تم توظيفه لخدمة مصالح معينة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمشروع الاستعماري، فبدلاً من كشفه لتجليات القمع والهيمنة، قد يساهم التركيز على الهجنة في طمس هذه الحقائق وتغيبب أصوات المقهورين.

**ثانياً: إهمال التاريخ:** يشير منتقدون آخرون إلى أن التركيز المبالغ عليه على مفهوم الهجنة قد يؤدي إلى إهمال السياق التاريخي الذي نشأت فيه ظاهرة التفاعل الثقافي، فالتاريخ الاستعماري بما يحمله من علاقات قوة غير متكافئة، يلعب دوراً هاماً في تشكيل طبيعة هذا التفاعل ونتائجه.

**ثالثاً: خطاب الضحية والعنصرية:** تحذر أنجالي برايو من مخاطر الوقوع في خطاب الضحية أو التركيز على الأعراق الضيقة عند الحديث عن الهجنة، كما ينبه روبرت يونغ إلى إمكانية تحويل خطاب الهجنة إلى أداة لتبرير العنصرية بدلا من تفكيكها.

وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة له، إلا أن مفهوم الهجنة يظل إطاراً مفيداً لفهم التفاعلات الثقافية المعقدة بين المحلي والعالمي، والهيمنة والتبعية، والمركز والمحيط، فهو يسلط الضوء على كيفية استيعاب الثقافات العالمية في المحلية، وكيف تؤثر الثقافات غير الغربية على الغرب، ومن منظور آخر فإن الهجنة كظاهرة معقدة لا يمكن اختزالها في إطار نظري واحد، فبينما يقدم هذا المفهوم أداة تحليلية قيمة إلا أنه من الضروري الحذر من إمكانيات استغلاله لأغراض سياسية أو تهميشه للواقع المعاش، لذا ينبغي عند تناول ظاهرة الهجنة الأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي والتركيز على تحليل علاقات القوة وتأثيراتها على مسارات التفاعل الثقافي.

<sup>1</sup> P. Prayer Elmo Raj, Postcolonial Literature Hybridity and Culture, International Journal of Humanities and Social Science Studies, Issue 2, 2014, p.126.

## المطلب الثاني: الهوية في خطاب ما بعد الكولونيالي

يهتم هذا العنصر بمساهمات ثلاثة مفكرين رئيسيين في مجال ما بعد الكولونيالية؛ ستيوارت هول Stuart Hall، هومي بابا، وغاياتري سبيفاك Gayatri Spivak، حيث يركز هؤلاء المفكرون على فكرة الهوية وكيف تتشكل من خلال تفاعلات معقدة مع الآخرين والاختلافات.

المفكرون الرئيسيون لما بعد الكولونيالية في مسألة الاندماج هم ستيوارت هول، هومي بابا، وغاياتري سبيفاك، حيث يتعامل هذا "الثالث" مع عمليات تكوين الهوية من خلال الاختلاف، فوفقاً لهول فإن هذا "يستلزم الاعتراف المزعج جذرياً بأنه فقط من خلال العلاقة مع الآخر، العلاقة بما ليس هو عليه، وبالتحديد ما يفترق إليه [...] يمكن بناء المعنى "الإيجابي" لأي مصطلح - وبالتالي هويته، والآخر هو دائماً جزء من الهوية الذاتية وليس منفصلاً تماماً.<sup>1</sup>

يجادل هول بأنّ تكوين الهوية لا يتم بمعزل عن الآخر، بل يتطلب تفاعلاً عميقاً معه ويشدّد على أن الاختلاف يلعب دوراً جوهرياً في هذا التفاعل، حيث يساعد على بناء المعنى "الإيجابي" للهوية، من خلال أن العلاقة مع الآخر ضرورية لتكوين الهوية بحيث لا يمكننا فهم هويتنا بشكل كامل إلا من خلال التفاعل مع الآخرين ومقارنة أنفسنا بهم، كما أن الآخر ليس منفصلاً عن الذات حيث أن "الآخر" ليس كياناً غريباً تماماً عنا بل هو جزء مكوّن لهويتنا فنحن نعرف أنفسنا من خلال ما نميزه عن الآخرين ومن خلال ما نتفق عليه معهم.

كما ينظر هول في أن الاختلاف يثري الهوية بحيث لا يُشكل الاختلاف تهديداً للهوية، بل هو عامل إثراء لها ومن خلال التفاعل مع الاختلافات نكتشف جوانب جديدة لأنفسنا ونُطور فهمنا للعالم، وذلك يشرح لنا المعنى "الإيجابي" للهوية والذي يتكوّن من خلال الاختلاف حيث لا تُكتسب الهوية قيمتها ومعناها إلا من خلال المقارنة مع الآخر وما يميزنا عن الآخرين هو ما يمنحنا هويتنا الفريدة.

وكمثال توضيحي لنأخذ هوية الشخص "العربي" حيث لا يمكن فهم هذه الهوية بشكل كامل إلا من خلال التفاعل مع أشخاص من ثقافات أخرى، ومن خلال المقارنة مع الآخرين يدرك الشخص العربي ما يُميز ثقافته وعاداته وتقاليده، وبالتالي يؤكد هول على أن الهوية ليست مفهوماً ثابتاً أو جامداً بل هي ديناميكية تتغير وتتطور باستمرار من خلال التفاعل مع الآخرين والاختلافات.

<sup>1</sup> Pnina Werbner and Tariq Modood, Debating Cultural Hybridity: Multicultural Identities and the Politics of Anti-Racism, Zed Books Ltd, London, 2015, p.273.

وفي هذا السياق يدعو **هومي بابا** إلى إنشاء "فضاء ثالث" للتمازج بدلا من الاندماج البسيط بين الذات والآخر أو المستعمر والمستعمّر، ويمنح هذه الفضاء إمكانية ترجمة محتوياتها الثقافية الخاصة إلى لغة وممارسة الآخر، وأثناء العبور عبر "الفضاء الثالث" لن يظل أي معنى كما هو على الجانب الآخر وبالتالي لم تعد الأفكار الجوهرية عن الهوية النقية أو الثقافة النقية مقبولة، لأن كلاهما مبنيان فيما بينهما من خلال نقش و صياغة ازدواجية الثقافة ودخول هذه المساحة يحمل إمكانية إيجاد كلمات للذات والآخر تتحايل على سياسات الاستقطاب والإقصاء لأن المستعمر يشارك في سلطة المستعمر.

وعلى هذا يُقدم "هومي بابا" مفهوم الفضاء الثالث كبديل للنماذج التقليدية التي تُحدد الهوية الثقافية، داعيا إلى خلق مساحة تفاعلية تتجاوز ثنائيات المستعمر والمستعمّر، الذات والآخر، ويرى **هومي بابا** أن الاندماج البسيط بين الثقافات يلغي هوية أحد الطرفين، بينما يُتيح الفضاء الثالث تبادلاً ثقافياً غنيا دون هيمنة طرف على آخر، وتبرز ملامح "الفضاء الثالث" من خلال:

- يشكل الفضاء الثالث مساحة للتواصل والحوار بين مختلف الثقافات حيث تتبادل الأفكار والخبرات دون قيود أو هيمنة.
  - يتيح هذا الفضاء فرصة ترجمة كل من الذات والآخر لمحتوياتها الثقافية الخاصة بلغة وممارسات الطرف الآخر مما يعزز الفهم المتبادل ويثري تجارب الطرفين.
  - يشكل الفضاء الثالث تحدياً لمفاهيم الهوية والثقافة النقية حيث تبنى هوية كل طرف وتتشكل من خلال تفاعله مع ثقافة الآخر.
  - لم يعد ممكناً التمسك بأفكار جوهرية ثابتة حول الهوية لأنها تتشكل ديناميكياً من خلال التفاعل والتبادل بين الثقافات.
  - يوفر الفضاء الثالث مساحة للتعبير عن الذات والآخر بطرق تتحايل على سياسات الاستقطاب والإقصاء حيث يشارك المستعمر في سلطة المستعمّر وتفكك علاقات القوة غير المتكافئة.
  - يتيح الفضاء الثالث إمكانية إيجاد لغة مشتركة بين الذات والآخر وهي لغة تتجاوز ثنائيات المستعمر والمستعمّر وتعبر عن تجاربهم المشتركة وتطلعاتهم المستقبلية..
- وكنتيجة فإن الفضاء الثالث يُقدم نموذجاً بديلاً للتفاعل بين الثقافات، نموذجاً يؤكد على التبادل والتعايش بدلا من الصراع والهيمنة، ومن خلال هذا الفضاء تصبح الهويات والثقافات أكثر ديناميكية وتفاعلية وتفتح إمكانيات جديدة للتعبير والتفاهم.

وتعد غاياتري سبيفاك أيضا من أبرز منظري ما بعد الاستعمارية حيث قدمت مساهمات مهمة في نقد الخطابات الاستعمارية وتفكيك بنياتها المهيمنة وقد ركزت على ثلاث رؤى إضافية مع عمليات تكوين الهوية وهي كالآتي:

### أولا: استمرارية الاستعمار

تؤكد سبيفاك على أنّ الاستعمار لم ينته بمنح الدول المستعمرة استقلالها السياسي، بل تحوّل إلى أشكال جديدة مثل الهيمنة الاقتصادية والثقافية والسياسية الغربية، وتُشير سبيفاك إلى أنّ الاستعمار الجديد يمارس أشكالاً من السيطرة غير المباشرة مثل فرض السياسات النيوليبرالية والترويج للقيم والثقافات الغربية، ممّا يُرسخ للتبعية ويُعيق التنمية الحقيقية في الدول المستعمرة سابقا.

### ثانيا: الخاضع كـ"نقطة عمياء"

تلقي سبيفاك الضوء على غياب صوت "الخاضع" في سردية الاستعمار التقليدية، حيث تشير إلى أن التركيز ينصبّ عادة على "المستعمر" وأفعاله بينما يتم تجاهل تجارب ومعاناة "المستعمر"، وتؤكد سبيفاك على ضرورة الاعتراف بـ"الخاضع" كفاعل له بتاريخه وخصوصياته وإدراج صوته في التحليلات الأكاديمية والخطابات العامة حول الاستعمار.

### ثالثا: الجوهرانية الاستراتيجية

تدرك سبيفاك خطورة تفكيك الهويات الجوهرية دون تقديم بديل، حيث تُقترح مفهوم "الجوهرانية الاستراتيجية" كنهج يمكن من تمثيل المجموعات المضطهدة والمطالبة بحقوقها دون إغفال التنوع والاختلافات داخل هذه المجموعات، وتؤكد سبيفاك على ضرورة استخدام الهويات الجماعية كأدوات سياسية لتعزيز التضامن والمقاومة مع الاعتراف في نفس الوقت بوجود تباينات وتناقضات داخل كلّ هوية.

وهكذا فإن مفهوم الهجنة هو مفهوم معقد ومتعدد الأوجه، وقد تطور عبر التاريخ ليصبح مرتبطا بالهوية الثقافية والاندماج بين الثقافات المختلفة، حيث يقدم الخطاب ما بعد الاستعماري رؤى جديدة لفهم تكوين الهوية وتأثرها بالاختلاف والتفاعل مع الآخر، ومع ذلك وجب التعامل مع مفهوم الهجنة بحذر وعدم إغفال حدوده وانتقاداته مع الأخذ بعين الأهمية والاعتبار للسياق التاريخي والاجتماعي.

## المبحث الثاني: الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الهويات الهجينة

يشهد عالمنا المعاصر تحولات عميقة جراء العولمة وتداعيات الاستعمار، مما يفرض علينا إعادة النظر في المفاهيم التقليدية للهوية والثقافة، فلم تعد الهوية كيانا جامداً ومحدداً، بل أصبحت كائناً ديناميكياً متغيراً يتشكل من خلال التفاعل والتداخل بين ثقافات العالم المختلفة، ولهذا فقد جاء مفهوم "الهوية الهجينة" كإطار لفهم هذه التفاعلات المعقدة، مستعرضاً إسهامات مفكرين بارزين في مجال ما بعد الاستعمار، ونهدف في هذا المقام إلى تقديم قراءة نقدية لمفهوم الهوية الهجينة، مسلطين الضوء على أهميته كأداة لفهم تعقيدات العالم المعاصر وتحديات التعايش بين ثقافات العالم المتنوعة.

## المطلب الأول: الهوية الهجينة والتعصب في الدولة القومية الحديثة

يشهد عالمنا اليوم تداخلاً ثقافياً واجتماعياً غير مسبوق، مما يفرض علينا إعادة النظر في المفاهيم التقليدية للهوية والثقافة، وفي هذا السياق يبرز مفهوم "الهجين الحداثي" كإطار نظري مبتكر لفهم هذه التفاعلات المعقدة، فبدلاً من اعتبار الهوية كيانا أحادياً وثابتاً يسلط هذا المفهوم الضوء على تشكّلها الديناميكي عبر تفاعل وتداخل العناصر الثقافية المختلفة، ولقد حظي هذا المنظور باهتمام متزايد في أوساط العلوم الاجتماعية والثقافية، حيث قدم مجموعة غنية من الأدوات التحليلية لفهم الظواهر الاجتماعية المعقدة، مبتعداً عن التفسيرات الاختزالية والبسطة، وقد ساهم رواد هذا التيار الفكري في ترسيخ مفهوم الهجين الحداثي عبر مقاربات مبتكرة التي سنتطرق إليها بإسهاب في هذا العنصر.

لقد حقق التفسير الحداثي لمفهوم الهجنة مكاسبه الاكتشافية على جبهات مختلفة تماماً، فانطلاقاً من افتراض حول النظام الكوني والاجتماعي، حيث حلل **كلود ليفي شتراوس Claude Lévi-Strauss** المخادعين كوسطاء غامضين ومزدوجين للتناقض؛ واستكشف **فيكتور تيرنر Victor Turner** خصائص الحدود والأسرار الهجينة؛ بينما اعترفت **ماري دوجلاس Mary Douglas** بالقوى الخطيرة أو المفيدة للتبادل المتأصلة في الاندماجات الشاذة لفئات مميزة خلاف ذلك.<sup>1</sup>

وقد برز مفهوم "الهجين الحداثي" كأداة تحليلية ثرية في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والثقافية، تاركا بصمات عميقة على فهمنا للعلاقات والظواهر المعقدة، وسعى رواد هذا التوجه الفكري إلى تفكيك النسق الاجتماعية والثقافية مستبشرين بمنظورات مبتكرة ومناهج تحليلية غنية جاءت على الشكل الآتي:

<sup>1</sup> Ibid, p.2.

## أولاً: الوسيط الغامض

حيث انطلق ليفي شتراوس من افتراض حول النظام الكوني والاجتماعي، معتبرا المخادعين كوسطاء غامضين ومزدوجين للتناقض، وفي نظرية "التقابل الثنائي" (Binary Opposition) وهي من أهم المساهمات في علم الأنثروبولوجيا التي وضعها ليفي شتراوس في كتابه "البنية الأساسية للمجتمع" (The Elementary Structures of Kinship) في عام 1949م حيق يرى أن المخادعين بما يتمتعون به من خصائص متناقضة حيث يشغلون موقعا هامشيا، لكنه حاسم في بنية المجتمع فهم يجسدون ثنائية التناقض ويمثلون عنصرا ضروريا لربط الأضداد وتجاوزها.

## ثانياً: الحدود والأسرار

حيث واصل فيكتور تيرنر استكشاف خصائص الهجين مركزا على الحدود والأسرار، فاعتبر أن الحدود بوصفها أماكن النقاء الثقافات وتداخلها تصبح مسرحا للظواهر الهجينة، كما يرى أن الأسرار بما تحمله من طاقة رمزية فهب تشكل عنصرا أساسيا في بناء الهوية الجماعية وتحديدًا في سياق الشعائر والطقوس.

## ثالثاً: التبادل والاندماج

وقد وضعت ماري دوغلاس الهجين في قلب تحليلها للأنظمة الاجتماعية فاعتبرت أن التبادل بوصفه عملية تبادل السلع والرموز ينتج اندماجات شاذة لفئات مميزة مما يُطلق قوى خطيرة أو مفيدة، ورأت أن هذه الاندماجات تشكل تحدياً للأنظمة الاجتماعية وتدفعها نحو إعادة التوازن والتكيف.

هذا وقد نجح تفسير الهجين الحداثي في فتح آفاق جديدة لفهم العلاقات الاجتماعية والثقافية مقدما أدوات تحليلية قيّمة لكشف ديناميكيات التفاعل والتغيير، فمن خلال تحليل خصائص الهجين مثل التناقض والحدود والأسرار والتبادل، أضاءت رائدة هذا التوجه على جوانب خفية من بنية المجتمع وساهمت في إثراء الفكر الإنساني بمعرفة عميقة ودقيقة.

ويجادل عالم الاجتماع البولندي زيجمونت باومان Zygmunt Bauman بأن اتجاهات الترتيب للحداثة هي المفتاح لفهم التعصب تجاه "الغريب" في الدولة القومية الحديثة، مما يؤدي إما إلى

طردهم/إقصائهم أو إلى استيعابهم، كما يوضح هذا أيضا سبب تعزيز الدفاع عن التسلسل الهرمي وامتيازات النخبة في المجتمعات الاستعمارية الاستيطانية.<sup>1</sup>

يناقش باومان في أن اتجاهات "الترتيب" المميّزة للحدث هي المفتاح لفهم ظاهرة التعصب تجاه "الغريب" في إطار الدولة القومية الحديثة، ووفقا لبومان فإن سعي الحدث الدؤوب نحو التنظيم والتصنيف يخلق بيئة خصبة لنشوء مشاعر "الخوف من الآخر" والنفور من كل ما يعتبر مختلفا أو غريبا.<sup>2</sup>

ويرى باومان أن هذا التعصب يتجلى بشكلين رئيسيين:

**أولا: الطرد/الإقصاء:** حيث يتم استبعاد "الغريب" وإبعادهم عن المجتمع سواء جسديا أو رمزيا من خلال سياسات التمييز والتهميش.

**ثانيا: الاستيعاب:** حيث يتم فرض قيم وثقافة المجتمع المهيمن على "الغريب" كشرط لقبولهم واندماجهم مما قد يفقد هويتهم وثقافتهم الأصلية.

ويرى باومان أن كلا الشكلين من التعصب لهما عواقب وخيمة على كل من الغريب والمجتمع ككل، ففي حالة الطرد/الإقصاء يعاني الغريب من الحرمان والتهميش مما قد يؤدي إلى مشاعر العدا والغضب تجاه المجتمع المهيمن، أما في حالة الاستيعاب فقد يفقد الغريب إحساسهم بالهوية والانتماء مما قد يؤدي إلى مشاعر الاغتراب والانعزال.

ويؤكد باومان على أن التغلب على ظاهرة التعصب ضد "الغريب" يتطلب إعادة النظر في اتجاهات "الترتيب" المميّزة للحدث، ويرى أن ذلك يتطلب تبني قيم التسامح والاحترام للتنوع وتعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف الثقافات، ويقدم بذلك تحليلا عميقا لظاهرة التعصب ضد الغريب في سياق الدولة القومية الحديثة، وتعد أفكاره ذات أهمية كبيرة لفهم التحديات التي تواجهها المجتمعات المتعددة الثقافات في العصر الحديث.

ومن زاوية أخرى يجادل عالم الاجتماع ويربнер Werbner بأن القوى الانقسامية تشكل تهديدا خطيرا للتعايش السلمي، مهما كان هذا التعايش هشا وغير مستقر، حيث تعمل هذه القوى على ترسيخ الاستقطاب وتعميق الانقسامات بين مختلف المجموعات في المجتمع.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Ibid, p.3.

<sup>2</sup> Ibid, p.4.

<sup>3</sup> Ibid, p.4.

## الهوية الهجينة في الدراسات ما بعد الكولونيالية: مقارنة مفاهيمية نظرية

وفي ضوء المنظور ما بعد الحداثي قد يظن البعض بسذاجة أن مواجهة الحركات الأيديولوجية الجوهرية تتطلب بناء تحالفات عابرة للثقافات والأعراق، إلا أن الواقع يظهر تعقيدا أكبر حيث تواجه السياسات العابرة للثقافات أو الجنسية وسياسات مكافحة العنصرية أو التحالفات المؤقتة نفس الصعوبات التي تُولدها القوى المزدوجة للهوية الهجينة والجوهرية في العصر الحديث، فبدلا من الانفتاح والاندماج تُقاوم الهويات على ما يبدو أي محاولة للتهجين.

وعلى الرغم من هذه الرؤى المتنوعة يتفق هؤلاء المفكرون على أن الهجين الحداثي ليس مجرد خليط عشوائي، بل يمثل نسقا معقدا يحمل في طياته ديناميكيات التفاعل والتغير، وفي ظل تصاعد النزعات القومية والانغلاق الثقافي يصبح من الضروري الاستفادة من مفهوم الهجين الحداثي لفهم مخاطر التعصب ضد الغرباء كما وضحها بومان، فبدلا من السعي نحو الترتيب وفرض نموذج ثقافي واحد يصبح من الملح تعزيز قيم التسامح والانفتاح على الآخر لبناء مجتمعات أكثر عدالة وشمولية.

## المطلب الثاني: الهجنة في النظرية ما بعد الكولونيالية

يكتب تعد الهويات الهجينة من أهم المفاهيم في النظرية ما بعد الكولونيالية، حيث تشير إلى تداخل الثقافات والهويات المختلفة نتيجة للتفاعلات التاريخية والاجتماعية، وقد حظيت هذه الهويات باهتمام كبير من قبل الباحثين في هذا المجال، فنظرا لتأثيرها على فهمنا للعلاقات بين الثقافات وتشكل الذات الفردية والمجتمعية، ويقدم كل من ستيوارت هال وهومي بابا وغاياتري سبيفاك إسهامات هامة في فهم الهويات الهجينة، حيث يرى هال أن الهوية الثقافية هي عملية ديناميكية تتشكل من خلال تفاعل الفرد مع مختلف العوامل الاجتماعية والثقافية، بينما يؤكد بابا على دور الأصوات المهمشة والتنوع الثقافي في تشكيل العالم المعاصر، أما سبيفاك فتحذر من استخدام مفهوم الهجنة بشكل مبسط، مؤكدة على ضرورة مراعاة السياقات المختلفة لتجنب التعميمات المضللة.

وقد دارت أكثر المناقشات حيوية حول ديناميكيات الاختلاف في الثقافة المعاصرة داخل مجال النظرية ما بعد الكولونيالية، و بالنظر إلى التطرف في الاضطرابات الاجتماعية والنفسية التي أحدثها الاستعمار، فليس من قبيل الصدفة أن أشد المنتقدين للتحويل الثقافي في الحداثة قد جاؤوا من أماكن شهدت هذه التغييرات العالمية بأقصى صورها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Ibid, p.273.

وغالبا ما تستشهد الكتابات الحديثة في إطار النظرية ما بعد الكولونيالية بأعمال **ستيوارت هال** و**هومي بابا** و**غاياتري سبيفاك** في سياق الهويات الهجينة، وعلى أوسع مستوى من النقاش المفاهيمي يبدو أن هناك إجماع على جدوى الهجنة كترىاق للذاتية الجوهرية، ومع ذلك تختلف **سبيفاك** بشكل حاد عن اقتراح كل من **هومي بابا** و**هال** بأن الهجنة لها تأثير على كل من الساحة لما بعد الكولونيالية في العالم الثالث وفي حالة الشتات للأقليات في العالم الأول، ووفقا لـ**ستيوارت هال** فإن الهوية الثقافية هي عملية ديناميكية مستمرة من الهجنة تتحدد من خلال التشكيلات التاريخية المحددة ومخزونات التعبيرات الثقافية المتاحة للفرد.<sup>1</sup>

يقدم **ستيوارت هال** رؤية ثاقبة للهوية الثقافية مفارقا مفهومها عن كينونة جامدة ومحددة ويرأيه فالهوية رحلة ديناميكية مستمرة تتشكل من خلال تفاعل الفرد مع محيطه التاريخي والثقافي، ويمكن أن نحدد أفكاره على الشكل الآتي:

- يشير **هال** إلى الهوية الثقافية كعملية "هجنة"، حيث تتلاقح التأثيرات المختلفة وتتفاعل لخلق مزيج فريد، وتأتي هذه التأثيرات من مصادر متنوعة تشمل؛ التشكيلات التاريخية كالأحداث والظروف الماضية التي شكلت مسار المجتمع، مثل الاستعمار، والحروب، والثورات، ومخزونات التعبيرات الثقافية كالعادات والتقاليد والمعتقدات والفنون، اللغة، الأدب وغيرها من المكونات التي تشكل ثقافة الفرد أو الجماعة.
- لا تعتبر الهوية الثقافية ثابتة أو جامدة بل هي عملية مستمرة من التطور والتغيير حيث يتفاعل الفرد مع محيطه ويتأثر بالتجارب الجديدة والمعارف المكتسبة والعلاقات المتغيرة.
- حيث تلعب العوامل الخارجية دورا هاما في تشكيل الهوية فالفرد ينتمي إلى مجموعات متعددة مثل العائلة والطبقة الاجتماعية والعرق، الدين والجنسية.
- يسعى الفرد إلى فهم ذاته من خلال ربطها بهذه المجموعات ويختار الفرد جوانب معينة من كل هوية ويقوم بعدها بدمجها لخلق شعور بالانتماء والذات.

وتقدم نظرية **هال** للهوية الثقافية فهما عميقا لتعقيداتها وتنوعها، فهي ليست سمة ثابتة بل مسار مستمر يتشكل من خلال تفاعل الفرد مع محيطه وتجاربه.

<sup>1</sup> Ibid, p.273.

ومن زاوية أخرى يلاحظ هومي بابا التأثير المتزايد للأصوات التي كانت مستبعدة في السابق والتي تتحدى الآن حدود ما ينظر إليه على أنه مشروع يركز على أوروبا، ويقترح هومي بابا أن التقارب بين هذه الأصوات المقاطعة يوفر الأساس لإعادة التفكير في عملية التغيير وموضوعات الحداثة، حيث إن التركيبة السكانية للعالمية الجديدة هي تاريخ الهجرة ما بعد الاستعمار، ورواية الشتات الثقافي والسياسي والنزوح الاجتماعي الكبير للمجتمعات الريفية والأصلية وشعرية المنفى والنثر القاتم للاجئين السياسيين والاقتصاديين، حيث ركز عمل بابا على العمليات النفسية للتعريف والممارسات الثقافية للأداء لإبراز التهجين الجوهري لجميع أشكال التحول الجذري والتجديد التقليدي، ويقدم هومي بابا رؤية تحليلية نقدية للحداثة مؤكداً على أهمية الأصوات المهمشة والتنوع الثقافي في تشكيل العالم المعاصر، ويشير عمله إلى الحاجة إلى إعادة التفكير في المفاهيم التقليدية للهوية والتمثيل وإلى تبني نهج أكثر شمولاً وفهماً للعمليات المعقدة للتغيير والتطور الحضاري.

ويبرز هومي بابا كأحد أهم المنظرين في مجال دراسات ما بعد الاستعمار حيث ساهم بشكل كبير في تفكيك الخطابات الاستعمارية المهيمنة وإعادة تعريف الهوية والثقافة في سياق عالمي يتسم بتزايد التنوع والترابط وقد تمثلت أهم افكاره في:

**أولاً: الهجرة والشتات:** حيث يركز بابا على ظاهرة الهجرة والشتات كموضوعات رئيسية في تحليله لما بعد الاستعمار، مشيراً إلى التأثير العميق لهذه الظواهر على الهوية الثقافية والسياسية للأفراد والمجتمعات، ويجادل بابا بأن الهجرة والشتات يكسران النماذج الثابتة للهوية المرتبطة بـمكان أو ثقافة محددة مما يخلق مساحات جديدة للتفاعل والتبادل الثقافي، وينتج عن ذلك "هجنة" ثقافية حيث تتداخل وتتفاعل الثقافات المختلفة مما يخلق تحديات جديدة لفهم مفاهيم الهوية والتمثيل.

**ثانياً: نقد الحداثة الغربية:** حيث يقدم بابا نقداً قوياً للرواية الغربية المهيمنة حول الحداثة، مشيراً إلى أنها تتجاهل بشكل كبير أصوات وتجارب الشعوب المستعمرة والمهجرة، ويؤكد بابا على أهمية الاعتراف بالتنوع الثقافي والخبرات المتعددة في تشكيل مسار الحداثة داعياً إلى نهج أكثر شمولاً لفهم التغيير والتطور الحضاري.

وقد ساهم هومي بابا بشكل كبير في تطوير الخطاب ما بعد الاستعماري من خلال مفاهيمه النقدية المتمثلة في:

**أولاً: الهجينة:** من خلالها يشير إلى المزج والتفاعل بين الثقافات المختلفة مما يخلق هويات جديدة غير ثابتة.

**ثانياً: الفضاء الثالث:** وهو يمثل فضاء ثقافياً هجيناً يتجاوز ثنائيات المركز والأطراف.

**ثالثاً: الترجمة الثقافية:** يعرفها على أنها عملية تبادل المعاني والتفسيرات بين الثقافات المختلفة.

**رابعاً: المنفى:** ويمثل حالة الابتعاد عن الوطن أو الثقافة الأصلية مما يخلق شعوراً بالفقدان والاغتراب.

وتقدم أفكار هومي بابا مساهمة قيمة في فهمنا للحدث والعالم المعاصر، وتؤكد على أهمية الأصوات المهمشة والتنوع الثقافي في تشكيل واقعنا، كما تشير إلى الحاجة إلى إعادة التفكير في المفاهيم التقليدية للهوية والتمثيل وإلى تبني نهج أكثر شمولاً وفهماً للعمليات المعقدة للتغيير والتطور الحضاري.

ومن جهة أخرى تنتقد غاياتري سبيفاك بشدة محاولات البعض لتطبيق مفهوم "التهجين الثقافي" على جميع المجتمعات ما بعد الاستعمارية، فهي ترى أن هذا المصطلح يمثل نوعاً من التبسيط المفرط للواقع المعقد، فبالنسبة لسبيفاك فإن هذا المصطلح يحاول إخفاء التفاوتات الطبقية والاجتماعية الكبيرة الموجودة في العالم ويخدم مصالح القوى الاستعمارية الجديدة.<sup>1</sup>

حيث تجادل سبيفاك بأن مجموعات الشتات في العالم الأول تتمتع بقدر أكبر من الوكالة والتمثيل مقارنة بالطبقة الدنيا في العالم الثالث، التي غالباً ما تهمش وتخنق أصواتها، وبالتالي فإن تطبيق نفس مفهوم التهجين على هاتين المجموعتين يغفل هذا الاختلاف الجوهرى في موازين القوى، وتضيف بأن مفهوم التهجين غالباً ما يستخدم بطريقة تعزز الهياكل الاستعمارية القائمة حيث يستخدم لتبرير استغلال الطبقة الدنيا في العالم الثالث من قبل النخبة في العالم الأول، وترى أن هذا الاستخدام يُغفل تعقيدات العلاقات بين الثقافات المختلفة ويساهم في إدانة التفاوتات العالمية.

وتشير سبيفاك أيضاً إلى أن باحثين آخرين مثل هول وبابا قد قدموا تعريفات مختلفة لمفهوم التهجين، وترى أن هذه الاختلافات تؤكد على الحاجة إلى توخي الحذر عند استخدام هذا المفهوم وتجنب التعميمات المضللة، وتؤكد على أن مفهوم التهجين ليس ثابتاً في النظرية ما بعد الاستعمارية بل يتطلب تحليلاً دقيقاً وسباقياً لفهم تطبيقاته المختلفة.

<sup>1</sup> Ibid, p.274.

ومن خلال رسم خريطة لكيفية تعريف التهجين بشكل مختلف من قبل هول وبابا وسبيفاك، يمكننا الخروج عن الافتراض الساذج بأن مفهوم الهوية الهجينة ليس ثابتاً بل قابل للنقاش والتأويل، فبينما يرى البعض فيه إمكانية للتجاوز والتغيير يرى آخرون فيه تجاهلاً للظروف المختلفة التي يعيشها كل من شعوب العالم الثالث والشتات في العالم الأول.

### الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة مفهوم "الهجنة" من منظور نقدي وتاريخي مسلطة الضوء على تطوره الدلالي ومساهمته في فهم التفاعلات الثقافية وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يعتبر مفهوم الهجنة كما تم صياغته في النظرية ما بعد الاستعمارية نتيجة مباشرة للمشروع الاستعماري حيث سعى الاستعمار إلى تشكيل هويات جديدة في المستعمرات من خلال فرض أنماط ثقافية جديدة وقمع الهويات المحلية لذلك فالهجنة في هذا السياق ليست مجرد مزيج ثقافي بل هي شكل من أشكال الهيمنة الثقافية.
- فرض ثقافة القوة على الثقافات الأخرى هو جوهر الهجنة في السياق الاستعماري حيث أن هذا المشروع لم يقتصر على المستوى الثقافي بل امتد إلى المستوى البيولوجي والاجتماعي من خلال تصنيف البشر وفقاً لأعراقهم ولوانهم لتبرير الاستعمار والعبودية.
- الهجنة ليست عملية طبيعية بل نتيجة لعمليات تاريخية معقدة حيث تضمنت هاته العمليات صراعات على السلطة والثروة.
- تبين من خلال الدراسة أن مفهوم "الهجنة" مر بتحولات دلالية هامة من ارتباطه بنظريات "نقاء الدم" إلى اعتماده كأداة لفهم التنوع والتفاعل بين الثقافات.
- تطوّر المفهوم لاحقاً ليُصبح أداة لفهم التفاعلات الثقافية المعقدة وتشكل الهويات في سياق التلاحق بين ثقافات المركز والأطراف.
- واجه مفهوم "الهجنة" انتقادات عديدة أهمها كونه يهمل السياق التاريخي لعلاقات القوة التي أنتجته ويخفي أشكال القمع والهيمنة التي رافقت الاستعمار .
- كما اتهم بعض النقاد مفهوم "الهجنة" بإهمال خصوصيات وتجارب الشعوب المُستعمَرة، والتركيز المفرط على التفاعلات الثقافية دون التطرّق لأبعادها السياسية والاقتصادية .

- على الرغم من الانتقادات الموجهة إليه، يُعد مفهوم "الهجنة" أداة تحليلية هامة لفهم تشكّل الهويات الثقافية في عالم اليوم شريطة استخدامه بشكل واع ونقدي ويتطلب ذلك الابتعاد عن ثنائية "الذات/الآخر" التي تُبسّط العلاقات بين الثقافات وكذا التركيز على ديناميكيات التفاعل والتبادل الثقافي في سياقها التاريخي والاجتماعي .
- أكدت الدراسة على أهمية مفهوم "الهجنة" كأداة لفهم التفاعلات الثقافية المُعقدة، شريطة استخدامه بحيادية ونقدية بعيدا عن أيّ اختزال أو تعميم.
- أكدت الدراسة على أهمية الوعي بإمكانيات توظيف مفهوم "الهجنة" سواء بشكل سلبي لتبرير الهيمنة الثقافية أو بشكلٍ إيجابي لفهم التنوع والتفاعل بين الثقافات.
- تشير نتائج الدراسة إلى أن مفهوم "الهجنة" قادر على تجاوز إرثه الاستعماري ليصبح أداة فعالة لفهم التفاعلات الثقافية.
- تعرض مفهوم "الهجنة" لانتقادات عديدة أبرزها تهميشه للسياق التاريخي لعلاقات القوة، وتبسيطه للتفاعلات الثقافية المعقدة.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: الكتب

- 1- Bill Ashcroft, Gareth Griffiths and Helen Tiffin, Post colonial studies: the key concepts, Routledge, New York, 2007.
- 2- Pam Nilan and Carles Feixa, Global youth: hybrid identities plural worlds, Routledge, New York, 2006.
- 3- Pnina Werbner and Tariq Modood, Debating Cultural Hybridity: Multicultural Identities and the Politics of Anti-Racism, Zed Books Ltd, London, 2015.
- 4- Thomas Teo, Encyclopedia of Critical Psychology, Springer, New York, 2014.

### ثانياً: المقالات

- 5- P. Prayer Elmo Raj, Postcolonial Literature Hybridity and Culture, International Journal of Humanities and Social Science Studies, Issue 2, 2014.
- 6- Rashad Al areqi, Hybridity/Hebridization from postcolonial and Islamic perspectives, Research Journal of English Language and Literature, Issue 1, 2017.